

أسباب و عوامل ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري

الأستاذ: سليمان ملوكي.

كلية الحقوق، جامعة المسيلة

تعد ظاهرة تأخر سن زواج الشباب الجزائري من أهم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري. هذا المجتمع الذي لم يكن يعرف مثل هذه الظواهر من ذي قبل إلا بعد حدوث مجموعة من المتغيرات: الاقتصادية ، الثقافية والاجتماعية بفضل الحراك الوطني و التأثير الخارجي الذي أثر سلبا في تحقيق الانسجام الأخلاقي و الاجتماعي داخل المجتمع.

تأتي هذه المداخلة العلمية في هذا السياق لتوضح أهم الأسباب والعوامل المتحكمة في هذه الظاهرة، فما هي هذه الأسباب ؟ وكيف لعبت دورها في تحقق هذه الظاهرة ؟

أمر الله عز وجل عبادة بالزواج ورغب فيه لما فيه من المصالح العظيمة والحكم المتعددة فقال سبحانه: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " (1) وقال تعالى

"وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم.(2)

وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم " تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" رواه النسائي و أبو داود.

وقال أحمد :ليس للمرأة خير من الرجل الصالح ولا للرجل خير من المرأة قال طاووس : المرأة شطر الرجل .

واستحب الفقهاء الزواج لمن كان له شهوة وقدر عليه , وأوجبه على من خاف العنت على نفسه و خشي عليها الفساد وكان قادراً.

أولاً/ فوائد ومصالح الزواج :

(1) غرض البصر و إحسان الفرج والتعفف عن الحرام.

(2) بقاء جنس الإنسان والحفاظ على الأنساب.

(3) كثرة النسل.

(4) تكثير سواد أمة الإسلام.

(5) حصول السكن و الاستقرار النفسي و العاطفي.

(6) إشاعة الفضيلة والحد من الرذيلة في المجتمع.

ثانياً/ أسباب تأخر الزواج :

1/ : غلاء المهور مما يجعل الزواج يتعسر أو يتعذر على كثير من الشباب فيتأخر الزواج لذلك وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور قال النبي صلى الله عليه وسلم " أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة" رواه أحمد ، وتزوجت امرأة بنعلين فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها , وقال لرجل التمس ولو خاتماً من حديد فالتمس فلم يجد شيئاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم "هل معك شيء من القران" قال نعم سورة كذا وكذا , فقال النبي صلى الله عليه وسلم " زوجتكها بما معك من القران" ، وقال له رجل يارسول الله إني تزوجت امرأة على أربع أواق يعني مئة وستين درهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم " على أربع أواق كأنما تتحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث فتصيب منه "

وقال عمر رضي الله عنه لا تغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسولاً لله " رواه الخمسة وصححه الترمذي. وكثير من الناس يغالى في المهور لمقاصد مضمومة إما متاجرة وطلباً للمال أو مفاخرة وطلباً للرياء، أو مجارة للأعراف و إتباعاً لرأى النساء ، فينبغي على الأولياء التيسير في ذلك وعدم إثقال كاهل الزوج و إشغال ذمته بالديون ، واللائق بالوجهاء وأعيان الناس أن يكونوا قدوة في المجتمع وأن لا يشقوا على إخوانهم الذين لا يستطيعون مجاراتهم في غلاء المهور ومن المؤسف أن بعض الأسر تكثر من الشروط مع علمها بضعف حال الزوج و الولي الحكيم هو الذي يحرص على نجاح الزواج ولا يلتفت إلى المال بل ربما أعان الزوج على ظروف الحياة ، أما إذا بذل الزوج المال الكثير وكان موسراً و لم يشق عليه ذلك فلا بأس بذلك، والصحيح انه لا حد لأقل الصداق أو أكثره في الشرع .

2/ : عضل الأولياء للمرأة وعدم تزويجها مع تقدم الكفء لها و رضاها به , وهذا محرم نهي الشرع عنه قال تعالى " فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف " وفي هذا العمل ثلاث جنایات : الجنایة الأولى على نفسه بمعصية الله ورسوله ، وجنایة على المرأة بمنعها من الكفء الذي رضيته ، وجنایة على الخاطب بمنعه من حقه. ويحمل الولي على هذا التصرف طمعه في مال البنت أو عداوته للخاطب أو قصد الإضرار بأم البنت ، وانتظار تزويج الكبرى لا يسوغ الامتناع من تزويج الصغرى وتقويت الفرصة عليها و وكل مكتوب له رزقه .

وإذا امتنع الولي من تزويج موليته بكفء سقطت ولايته وصارت لمن بعده الأحق فالأحق كما نص الفقهاء على ذلك وقالوا : إذا تكرر منه هذا صار فاسقاً لا تقبل شهادته ولا جميع تصرفاته التي يشترط لها العدالة.

3/ : عزوف الشباب عن الزواج وتسويقهم له لارتباطهم بعلاقات أو رغبتهم في الحرية وعدم الالتزام بالمسؤولية أو غير ذلك من القناعات الفكرية التي لا تسوغ شرعاً ولا يجوز الاعتماد عليها.

4/ : تأجيل أهل المرأة تزويج البنت لأسباب واهية و مبررات غير مقنعة كسن الفتاة وتعليمها أو حصولها على وظيفة , مما يكون سببا لحرمان الفتاة و عنوستها.

5/ : امتناع بعض الفتيات عن الزواج لمفاهيم خاطئة وأفكار مثالية سعيًا وراء الأمل المنشود وفارس الأحلام , وكل ذلك خيال قل أن يتحقق في الواقع , وكم من فتاة ندمت اشد الندم على فوات شبابها , والواجب على الفتاة عند خطبتها التعقل والمشاورة والاستشارة والموازنة بين المصالح والمفاسد والتركيز على توفر صفة الدين والخلق في الشاب .

6/ : إكراه الولي الشاب أو الفتاة على الزواج بأحد أقاربه فيكره الولد على الزواج بابنة عمه أو البنت بابن عمها دون النظر إلى الرغبة والتوافق النفسي وهذا العمل محرم في الشرع من عادات أهل الجاهلية له تأثير كبير في تأخر الزواج أو فشله و يوقع الأولاد في حرج عظيم .

7/ : كثرة الشروط من قبل الفتاة وأهلها , وتضخيم الجانب المادي والغنى في اختيار الزوج والرضا به وعدم الاهتمام في الصفات المهمة الأخرى كالدين والخلق والكفاءة , والشارع اعتبر في الزوج خصلتين عظيمتين قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " رواه الترمذي والعجب كل العجب ممن يزوج ابنته من لا يصلي ولا يخاف ربه من أجل غناه وكثرة ماله في الوقت الذي يرفض الرجل الصالح لعدم غناه.

8/ : انتشار البطالة بين شباب المسلمين وقلة الفرص الوظيفية أو ضعف الدخل لدى الشاب العامل مما يجعله غير قادر على فتح بيت وتكوين أسرة , والمسئول عن هذه المشكلة العظيمة هو الدولة وجهات العمل والشؤون الاجتماعية. وينبغي للقطاع الخاص وذوي الغنى واليسار أن يكون لهم حضور في هذا المجال.(3)

ولا شك أن الله تكفل بإعانة العبد الصادق على الزواج قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف " رواه الترمذي وحسنه.

فمن خاف على نفسه العنت فليستعفف بالله وليقدم على الزواج ولو كان قليل اليد ولا بأس أن يقتصر لأجل الزواج أو يأخذ من الزكاة كما رخص أهل العلم في ذلك , قال عمر عجت لمن ابتغى الغنى بغير النكاح كما قال الله (إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) ومن كان معدما فتعفف وصبر فحسن قال تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) وعليه بالصوم والإكثار من الطاعات.

ومن أعظم العوامل التي تعيق الزواج و تؤخره عند كثير من الشباب والفتيات الإعلام الفاسد المتأثر بنظريات الغرب ومبادئه الذي يبيث لأبناء المسلمين أنماطا اجتماعية بعيدة عن روح الإسلام وآدابه مما يجعل الفتى والفتاة يتروون جدا في قرار الزواج المبكر في الوقت الذي ينساقون وراء العلاقات الغير شرعية و الأمانى الكاذبة.

وهناك مفهوم خاطئ لا يمت للإسلام وأهله بصلة ينتشر عند بعض الفتيات وهو أن الزواج لا يكون ناجحا إلا إذا سبقه حب بين الطرفين مما يستدعى إقامة علاقة لفترة طويلة يتعرف كل واحد على الآخر ويفهم شخصيته ويقع في شرك حبه ، ولا شك أن هذه العادة محرمة في الشرع وكثير من هذه العلاقات باءت بالفشل بعد أن اطلع كل واحد على عيوب الآخر ، وقد يستغل ذلك ضعاف القلوب فيعبدون في أعراض بنات المسلمين ومشاعرهم تحت غطاء الخطوبة المزعومة ثم ينسحب أحدهم بكل وقاحة وقد أثر على سمعه البنت ونفسيتها. والخطوبة المشروعة في الإسلام هي الإذن بالنظر إلى الفتاة والتحدث إليها بحضرة وليها و الاتفاق بينهما على شؤون الزواج والحقوق و متطلبات الحياة الزوجية قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليقبل " رواه أحمد ، ولا بأس بالكلام مع المخطوبة بعد ذلك إذا حصلت الموافقة ودعت الحاجة لذلك في غير ريبة وفتنة ، أما الخلوة بها وعقد اللقاءات الخاصة و الخروج معها والسفر بها بلا ولي فكل ذلك حرام وباب شر عظيم وإتباع لخطوات الشيطان.(4)

والزواج المبكر للفتاة أمر حسن دل عليه الشرع وفيه مصالح كثيرة يصون الفتاة ويحفظها من كل سوء ولا يعرضها للفتنة ، ويخطئ من يظن أنه سبب لفشل الزواج ووقوع الطلاق، فإن الفتاة إذا كانت واعية متفهمه واختير لها الرجل المناسب العاقل الحليم حصل الخير والبركة ولم يقع ما يكره بإذن الله ، وكثير من أسباب الطلاق لا ترجع إلى سن الفتاة ، فهذا رسول الله صلى

أسباب و عوامل ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري أ. سليمان ملوكي.

الله عليه وسلم تزوج عائشة وهى بنت تسع سنين وكثير من أمهاتنا تزوجن وهن صغيرات ، وكانت تلكم الزيجات نماذج رائعة وصور مشرفة للارتباط الناجح ، ولا يزال بحمد الله إلى يومنا هذا من يعمل بهذه العادة الإسلامية.(5)

ومن أكبر أسباب تأخر الزواج ارتباط بعض الشباب بعلاقات غير شرعية و الجري وراء الشهوات المحرمة والاغترار بسراب الحب الكاذب وهذا من أعظم الفتنة ، فليتنق الله الشاب وليعلم أن العمر يمضى والمال يفنى والدين يذهب والشهوة تنقضي وتعقبها حسرة وندامة ولا يزال يسعى في شؤم الذنب وجحيم المعصية ولن يهنأ أبدا ويزوق طعم السعادة إلا إذا تزوج المرأة الصالحة وسكن إليها وملأت عليه حياته وفراغه العاطفي فذاق طعم العفة واللذة المباحة , قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

ومن أعظم ما يعين على انتشار الزواج سعى الولي في البحث عن الرجل الكفء وعرضها على الصالحين وهذه سنة عمل بها السلف وقد عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة لما طلقت على أبي بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، و ينبغي لمن عمل ذلك أن يحسن اختيار الزوج ذي المروءة ويستخدم التعريض في ذلك أو يبعث وسيطا يعرض عليه ويراعى أعراف الناس وأحوالهم.

ثالثا/ التوافق الزوجي:

تُعتبر دلائل التوافق الزوجي من أهم المؤشرات التي تحدد مستقبل العلاقة الزوجية ومدى الاستقرار الذي من الممكن أن تشهده تلك العلاقة، وهذه الدلائل تتوزع على جهتين أولاهما عوامل داخلية تتمثل في العلاقة المباشرة بين الزوج وزوجته وما يتخللها من أسرار

وخصوصيات وطبائع نفسية، والثانية عوامل خارجية تلقي بظلالها على تلك العلاقة كأثر واقعي يرتبط مباشرة بالمحيط أو البيئة التي يعيش فيها الزوجان.

يقول خبراء التربية إن التوافق الزوجي الذي يقوم على الحب والاحترام يلعب دوراً مهماً في تنشئة أطفال أصحاء نفسياً ومعنوياً. وحول هذا الموضوع، يقول الدكتور عادل صادق إنه غالباً ما ينطبع في ذهن الطفل الرسم الهندسي للعلاقات الإنسانية السوية بين الأب والأم من بناء وإطار وشكل(6) .

وإذا كانت العلاقات الإنسانية جيدة مثمرة ومشبعة فإنها تجعله يتمتع بالاستقرار والدفع وينشأ ودوداً، محباً للآخرين، ويتعامل بحب مع الناس وتختفي منه الميول العدوانية والعنف. أما إذا وجد في بيئة أسرية مضطربة، فيصبح الطفل عدوانياً وأنانياً ونرجسياً، ويسقط الآخرين من حساباته، فلا يرى إلا نفسه، كما يتولد لديه حقد تجاه الناس.

كيف ينشأ سوء التوافق؟

ينشأ سوء التوافق عندما يكون هناك عقبات في وجه الفرد لا يوافق عليها المنطق، أو المجتمع، أو العادات، أو القيم، أي عندما تتعارض حاجات الفرد ورغباته مع الواقع ومع حاجات ورغبات الآخرين، مما يؤدي إلى حدوث صراع نفسي، وأمراض نفسية(مثل الاكتئاب والانطواء، والكذب والعناء والانحرافات السلوكية وغير ذلك)، تنعكس كلها بشكل سلبي على حياة الإنسان، وأسرته، وعمله ودراسته ومستقبله.

أنواع التوافق وآثاره:

يعتبر علماء النفس والطب النفسي أن التوافق النفسي والأسري هو مؤشر على العلاقة المرضية (بضم الميم) بين الفرد وأسرته ومحيطه، والتوافق سواء أكان نفسياً أم أسرياً، أم صحياً، أم اجتماعياً يتضمن الإحساس بالسعادة والرضا عن الذات، والإحساس بالأمن والطمأنينة (مقابل الإحساس بالفقر والخوف والظلم والقلق)، وكذلك الإحساس بالسعادة مع

الآخرين، وبضرورة القيام بالواجبات، والالتزام بالأخلاقيات، وباحترام الآخرين، والتعاون، وتقبل النقد والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر دون خوف أو حرج أو قلق، والدراسات النفسية تلخص لنا أهم أبعاد التوافق النفسي، الانفعالي، والتوافق الأسري، الاجتماعي بما يلي:

رابعاً: التوافق النفسي- الأسري.

1 /التوافق النفسي- الانفعالي:

- الرضا عن الذات، وتقبل الفرد لذاته .
- الإحساس بمحبة الآخرين واحترامهم .
- القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر .
- الانسجام في الآراء والطباع .
- الإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس .
- الإحساس بالواجبات وعدم الأنانية .
- عدم الخوف والقلق والتوتر .
- الخلو من الصراعات النفسية .
- عدم الإحساس بالذنب .
- عدم الإحساس بالنقص وبالذونية .
- الخلو من مشاعر الغيرة والحسد .
- الخلو من الاكتئاب أو الانطواء .
- الانسجام العاطفي مع الشريك الآخر .
- الاعتراف بالخطأ عند حدوثه، للشريك الآخر .
- القدرة على ضبط النفس .
- الإيمان بالله وممارسة الطقوس الدينية والقناعة في الحياة.

2/التوافق الأسري- الاجتماعي:

- العلاقة الحسنة مع الآخرين .
- الاعتراف بحاجات الآخرين .
- توفير التعاون والتكامل في إشباع الحاجات والرغبات .

- التسامح والمحبة للآخرين .
- تبادل الآراء والأفكار والعواطف .
- التحرر من الوحدة .
- الإحساس بالانتماء إلى الأسرة أو إلى المجتمع .
- الإحساس بضرورة إخضاع بعض الرغبات لحاجات الآخرين .
- احترام وتقدير أفكار ومشاعر الآخرين .
- عدم التسلط، أو العناد، أو القسوة على الآخرين .
- التحرر من الميول المضادة للآخرين .
- الالتزام بالأخلاقيات وبالقيم الديني.(7)

خامسا/ الزواج المبكر بين الايجابية و السلبية.

إن الزواج المبكر قضية اجتماعية ذات أبعاد طبية خطيرة داخل المجتمع العربي لانعكاساتها فيما بعد على صحة المرأة والطفل والمجتمع عامة. ولأن الزواج يعد من أخطر المشاريع التي أحلها الله، نظراً لارتباطه بتأسيس أسرة وتنشئة أجيال المستقبل، وأي خلل في الاختيار يكون نتيجته وبالأعلى على الأفراد وعلى المجتمع، فإنه لا بد من التفكير جدياً والتريث قبل الدخول في هذا المشروع الهام. كما أن للزواج المبكر سلبيات أخرى عديدة تؤثر في المجتمع، لذلك فإن الشباب في حاجة إلى التوعية والإرشاد من قبل مؤسسات وجمعيات تسعى إلى حمايته وتنبيهه من المخاطر التي قد يتعرض إليها إذا أقدم على الزواج بهذه الطريقة.

إن المعنى الحقيقي للزواج المبكر من الناحية الطبية هو الزواج قبل البلوغ، فبالنسبة للفتاة الزواج المبكر هو زواجها قبل البلوغ، والبلوغ عند الفتاة هو الفترة الزمنية التي تتحول فيها الفتاة من طفلة إلى بالغة. وخلال هذه الفترة تحدث تغييرات فسيولوجية وسيكولوجية عديدة. وأما سن البلوغ فيراوح عالمياً ما بين 9 و16 سنة.

إن قضية الزواج المبكر أصبحت قضية يتباحثها المجتمع بعد أن كانت أهم مطلب من متطلبات الزمن الماضي أو بمعنى أصح الجيل السابق. فقد كان من الطبيعي جداً أن تُزف الفتاة بعد بلوغها مباشرة أو عندما تصل لسن الخامسة عشرة كأقصى حد لعريسها الذي لا يتجاوز العشرين من عمره. وتبدأ رحلة الحياة بخلوها ومرها ينجبا الأولاد الواحد تلو الآخر.

من السلبيات أيضاً هو أن الفتاة في مثل هذا العمر الذي لم يكتمل فيه نموها الجسدي، ولم تنضج بشكل يتيح لها الزواج وبالتالي لن تستطيع تحمل مسؤولية الأسرة والتربية وغيرها من متطلبات الحياة. وفي غالب الأحيان قد تكون هنالك ظروف أدت لمثل هذا الزواج وهي أن تكون الفتاة مجبرة من قبل أهلها حيث تتزوج رجلاً يختارونه لها لعدة اعتبارات. وقد تنقطع الفتاة عن دراستها لهذا السبب لتصبح فجأة مسئولة عن أولاد وبيت في حين أنها لا تزال بدورها في حاجة إلى الرعاية. وقد يؤدي الزواج المبكر إلى أن تصطدم الفتاة، من جراء زواجها المبكر بأمور حياتية عديدة ليست مستعدة لها، وبالتالي سوف تجد صعوبة في التعامل معها ومع وضعها الجديد فتتعرض لصدمة في بداية حياتها الزوجية، وتكون لهذه الصدمة تأثيرات على نفسياتها تظهر تباعاً. (8)

وسلبات هذا الزواج ليست للفتاة فحسب وإنما للزوجين معاً، فإذا ما تزوج الفتى في سن صغيرة، يكون غير ناضج بما فيه الكفاية، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة إلى الفتاة التي هي في حاجة إلى النضج والوعي بقدر كاف حتى تصل إلى مرحلة الزواج وتحمل تبعات هذه المسؤولية الكبيرة. فالزواج مسؤولية كبرى يجب على الزوجين تحملها، والزواج المبكر لا يتيح للفتاة أو الفتى الاستيعاب الكامل لهذه المسؤولية.

ومن السلبيات أيضاً عدم تقدير الحياة الزوجية كما ينبغي وعدم تقدير خطورة النتائج وبالتالي سهولة طلب الطلاق لأدنى الأسباب، وكذلك كثرة المشاكل لعدم القدرة على استيعاب الأمور بشكل عقلائي إذ تطغى الغيرة على التفكير السليم. أما الأبعاد الخطرة لموضوع الزواج المبكر وانعكاساته على صحة المرأة والطفل والمجتمع عموماً، فإن معظم الأبحاث والدراسات الطبية والبيئية تدل على أن معظم مضاعفات الحمل والولادة تزداد بشدة في حالات الزواج المبكر عنها في الزواج بعد سن الثمانية عشرة. لذلك نجد أن المتزوجات مبكراً قد تتدهور صحتهن بعد الزواج ويتعرضن لحالات إجهاض متكررة لعدم الاستعداد للحمل والتعرض للضغوطات الخارجية. (9)

إن إشكالية الزواج المبكر تهم كافة المجتمعات، ولا يزال العديد من العلماء في الوطن العربي يبحثون في حلول بخصوصها لتفادي مشاكلها سواء من خلال عقد المؤتمرات والورشات أو تقديم النصائح في المؤسسات التعليمية أو الصحية أو غيرها. وضرورة وضع التدابير الشرعية والقانونية والمجتمعية للحد من ظاهرة التبكير في الزواج والمتمثلة في التوعية الدينية والقيمة لأنها ذات أهمية قصوى، وذلك من خلال بيان أهداف الزواج في الإسلام

أسباب و عوامل ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري أ. سليمان ملوكي.

والاختيار الدقيق لشريك الحياة والفحص الطبي الشامل قبل الزواج، إضافة إلى التوعية الأسرية والقانونية والمجتمعية للحد من التبكير في الزواج.

سادساً: التعبير الرقمي عن ظاهرة تأخير الزواج (الغنوسة) في العالم العربي.

الغنوسة باتت ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع ولأسباب مختلفة وإن كان معظمها يرجع لطبيعة البلد وعادات وتقاليد وطبائع وثقافة أهله. وتشير الأرقام إلى أن نسبة الغنوسة بلغت 30% في قطر ونفس النسبة أو تزيد في الإمارات. وتكشف الأرقام عن تنامي ظاهرة الغنوسة في مصر حيث أعلن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عدد المصريين الذين بلغوا الثالثة والثلاثين ولم يتزوجوا بعد بلغ 8 ملايين و963 ألفاً منهم نحو 4 ملايين امرأة .

أما عدد الذين بلغوا سن الزواج ولم يتزوجوا فقد تخطى الـ 13 مليون. وفي الكويت اقتربت نسبة الغنوسة من 30% حسب إحصاءات رسمية وقد بدأ الشباب الكويتي يتردد في الإقدام على الزواج نظراً للأعباء الاقتصادية التي تترتب عليه. وفي السعودية؛ أكدت إحصائيات صادرة عن وزارة التخطيط أن ظاهرة الغنوسة امتدت لتشمل حوالي الثلث من الفتيات السعوديات في سن الزواج وأن عدد اللاتي تجاوزن سن الثلاثين بلغ مليون و529 فتاة .

نشرت صحيفة "لاستامبا" الإيطالية في عددها أمس الأول دراسة بعنوان "الفتيات العربيات والبحث عن زوج" شملت جوانب عدة من حياة الفتاة العربية بصفة عامة . وأوضحت أن نسبة الفتيات بالوطن العربي اللاتي تقدمت بهن سن الزواج في ارتفاع مطرد مقارنة بالعشر سنوات الماضية، مشيرة إلى الزيادة الكبيرة في عدد العوانس ببعض الدول العربية كالسعودية والكويت واليمن وليبيا والتي وصلت النسبة بها إلى 30%، وفق ما جاء في الدراسة .

ولفتت الدراسة إلى أن مصر التي يوجد بها نحو 35 مليون امرأة من أصل عدد السكان البالغ 75 مليون نسمة، زادت بها أعداد الفتيات غير المتزوجات نتيجة ارتفاع البطالة بين

أسباب و عوامل ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري أ. سليمان ملوكي.

الرجال، وتزايد الأعباء المادية لتوفير وتجهيز مسكن الزواج، فضلاً عن ارتفاع نسبة التعليم الجامعي بين الفتيات .

وقد رت الدراسة، عدد الفتيات اللاتي لم يتزوجن في المرحلة العمرية من 18 إلى 20 عاماً بنحو مليوني فتاة، ومن 20 إلى 25 يقارب المليون ومائة ألف فتاة ومن 25 إلى 30 يصل إلى نحو 800 ألف فتاة، ومن 30 إلى ما فوق يزيد على نحو 400 ألف فتاة وسيدة، هن من الفاقات لأزواجهن والمطلقات، حسب صحيفة المصريون الإلكترونية .

وأضافت أن نسبة غير المتزوجات في مصر تصل إلى نحو أربعة ملايين فتاة وسيدة، مشيرة إلى لجوء الفتيات المصريات إلى تقديم أنفسهن للزواج عبر شبكة الإنترنت بوضع صورهن وأعمارهن والشروط المتوافرة لديهن ومواصفات الشخص المتقدم للزواج . وأكدت أن هناك نسبة أخرى تعلن عن نفسها من خلال الصحف وبعض مكاتب الزواج في مصر، وتوقعت أن تزيد نسبة الفتيات غير المتزوجات خلال الخمس سنوات القادمة لتصبح ما بين 50 إلى 55%، وهو رقم قد يرعب المواطن المصري وبخاصة من ينجب فتيات، وفق ما جاء في الدراسة.

وقد تحولت العنوسة إلى وضع اجتماعي خطير يثير قلق الكثيرين وذلك ما تعكسه العديد من جدران المنازل التي صارت نموذجاً للوحدة والعزلة والاكتئاب .ولنا أن نتساءل لماذا تقع معظم فتياتنا فريسة للعنوسة علي الرغم من أنهم يعيشون في مجتمع الفحولة أبرز سماته؟ وهل غلاء المهور والمبالغة في الطلبات التي يعجز كثير من الشباب عن تلبيتها السبب الأول في تنامي هذه الظاهرة أم أن المفاهيم والتقاليد البالية التي عفا عليها الزمن والتي تمنع الزواج إلا من الأقارب أو الأهل تلعب دوراً في هذا الخصوص؟

وتقول د. حمدة السليطي مديرة وحدة التخطيط التربوي والمتابعة إن هناك عدة أسباب وراء تأخر سن الزواج أو العنوسة أولها الوعي المجتمعي، ففي السابق كانت الفتاة تنزوج في سن صغيرة ولكن الآن تكمل تعليمها أصبح هناك وعي مجتمعي حيث أصبح للفتاة فرصة أكبر للنضج من أجل بناء أسرة متكاملة وتكوين بيت وأن تقوم على تربية الأجيال. والأسر الآن

تعطي فتياتها فرصة أكبر لأن تكون ناجحة بما فيه الكفاية لتعمل على بناء أسرة جديدة متماسكة. (10)

والسبب الثاني هو الارتقاء بالتعليم حيث إن معظم الفتيات ينتظرن إلى حين إكمال الدراسة الجامعية، والبعض يطمح للدراسات العليا، فالدراسة أصبحت سلاحاً ذا حدين حيث إنها تزيد فرصة الزواج وتقلله بنفس الوقت حيث إن التعليم يوسع تطلعات الفتاة ويغير نظرتها ورؤيتها للزواج ولبناء الأسرة.

وانتقدت بشدة غلاء المهور والمبالغة في تكاليف وترتيبات الزواج وطالبت أولياء الأمور بتيسير الزواج وعدم تكليف الشاب بشكل مبالغ فيه.

من جهة أخرى طالبت بإنشاء صندوق للزواج أسوة بالدول العربية يساعد الشباب في سن الزواج. كما طالبت بإجراء دراسات تشخيصية للواقع المحلي والعمل على نشر الوعي بين الأسر والشباب. (11)

سابعاً/ أهم الاستنتاجات:

__ تعد ظاهرة تأخر سن زواج الشباب الجزائري من أهم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري.

__ ومن أعظم العوامل التي تعيق الزواج و تؤخره عند كثير من الشباب والفتيات الإعلام الفاسد المتأثر بنظريات الغرب ومبادئه الذي يبيث لأبناء المسلمين أنماطاً اجتماعية بعيدة عن روح الإسلام وآدابه مما يجعل الفتى والفتاة يتروون جداً في قرار الزواج المبكر في الوقت الذي ينساقون وراء العلاقات الغير شرعية و الأمانى الكاذبة.

__ كثرة الشروط من قبل الفتاة وأهلها ، وتضخيم الجانب المادي والغنى في اختيار الزوج والرضا به وعدم الاهتمام في الصفات المهمة الأخرى كالدين والخلق والكفاءة.

أسباب و عوامل ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري أ. سليمان ملوكي.

_ للزواج فوائد ومصالح : غض البصر و إحصان الفرج والتعفف عن الحرام- بقاء جنس الإنسان والحفاظ على الأنساب- الاستقرار النفسي و العاطفي- إشاعة الفضيلة والحد من الرذيلة في المجتمع.

_ إن قضية الزواج المبكر أصبحت قضية يتباحثها المجتمع بعد أن كانت أهم مطلب من متطلبات الزمن الماضي أو بمعنى أصح الجيل السابق،فهي حل من الحلول المقترحة لمشكلة تأخير سن الزواج.

_ التوافق الأسري،التوافق النفسي، الانفعالي و الاجتماعي سبب و نتيجة الزواج المبكر المدروس و المسئول و الناضج.

_ من أكبر أسباب تأخر الزواج ارتباط بعض الشباب بعلاقات غير شرعية و الجري وراء الشهوات المحرمة والاعتزاز بسراب الحب الكاذب.

_ العنوسة باتت ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع ولأسباب مختلفة وإن كان معظمها يرجع لطبيعة البلد وعادات وتقاليد وطبائع وثقافة أهله.

_ انتشار البطالة بين شباب المسلمين وقلة الفرص الوظيفية أو ضعف الدخل لدى الشاب العامل مما يجعله غير قادر على فتح بيت وتكوين أسرة ، والمسئول عن هذه المشكلة العظيمة هو الدولة وجهات العمل والشؤون الاجتماعية. وينبغي للقطاع الخاص وذوي الغنى واليسار أن يكون لهم حضور في هذا المجال.

_ إجراء دراسات تشخيصية للواقع المحلي والعمل على نشر الوعي بين الأسر والشباب.

أهم المصادر و المراجع:

(1)- سورة النساء، الآية رقم 03

(2)- سورة النور، الآية رقم 32.

(3)- مجلة القضاء و التشريع، العدد الثالث، مارس، وزارة العدل، الجمهورية التونسية 1977، ص49.

(4)- المرجع نفسه، ص51.

(5) Farida chabib Zidani, l'enfant né hors mariage en Algérie, Entreprise Algérienne de

Presse, Alger 1992, p65.

(6)- سمير عبده، العلاقات المشتركة بين الرجل و المرأة، الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1983، ص38.

(7) - المرجع نفسه، ص40.

(8) - صالح بن فوزاني عبد الله آل فوزن، نصيحة و فتاوى خاصة بالمرأة المسلمة، الدار الأثرية، جمهورية

مصر العربية، 2010 ص6 .

(9)- المرجع نفسه، ص23.

(10)- ابي ابراهيم محمد بن عبد الوهاب العبدلي، التحذير من التبرج و السفور، الطبعة الأولى، دار الميراث النبوي،

الجزائر 2010، ص03.

(11)- المرجع نفسه، ص04.